العـــدد : الخـــامس مـــــارس 2026
كلية الآداب والعلوم الإبيار - جامعة بنغازي
مجلـــة آفاق للدراسات الإنسانية والتطبيقية
ISSUE : 5 March 2026
Faculty of Arts and Sciences ALAbyar University of Benghazi
Afaq Journal for Human and Applied Studies

مسجدُ بشير آغا في مدينةِ إدلب دراسة تاريخية معمارية أثرية خلال العصر العثماني

د. خالد اليماني *.

تاريخ الاستلام: 2026/01/06	تاريخ القبول: 2026/02/04	تاريخ النشر: يونيو/2026م

الملخص:

يقدم البحث دراسة تاريخية ومعمارية وأثرية وميدانية لجامع بشير آغا في مدينة إدلب السورية، الذي يُعَدُّ ذا أهمية كبيرة بالنسبة لتاريخ المدينة، وأحد أهم المعالم الأثرية والتاريخية فيها، ويهدف الباحث لتسليط الضوء على تاريخ بناء هذا الجامع، وعناصره المعمارية، وتحديد أهم الإضافات المعمارية، التي طرأت على عمارته حتى العصر الحديث.

اعتمد الباحث في دراسته هذه على الدراسة الميدانية الدقيقة إلى جانب الوصف المعماري الراهن، كما عمل على تتبع عناصره الأثرية والتاريخية، وذلك بغرض توثيق هذا الجامع في دراسة متكاملة تكون مرجعاً للباحثين في العمارة الإسلامية، كما تضمن البحث دراسةً مقارنةً لعناصر الجامع المعمارية مع مثيلاتها في منطقة شمال غرب سورية، لإبراز أهم معالمه التاريخية والأثرية الباقية، وارتباطه بالسياق المعماري المحلي.

اعتمد الباحث في دراسته هذه على عدة مناهج علمية، منها: المنهج التاريخي الاستقرائي، ويُستخدم لجمع بيانات تاريخية حول ظاهرة معينة لتحليلها، والتحقق من دقتها، وقد استخدمه الباحث في استقصاء الروايات التاريخية المتعلقة ببناء الجامع وعمارته، إضافةً إلى المنهج الوصفي، الذي يركز على تحليل الظواهر التاريخية؛ لتقديم وصف دقيق لها، حيث أُستخدم لدراسة هذا الجامع الأثري، وهناك المنهج المقارن؛ ويتيح مقارنة عناصر الجامع مع مثيلاتها في العمارة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: العناصر المعمارية- الحرم- القباب- المئذنة- الإضافات المعمارية.

*. محاضر بقسم التاريخ كلية الآداب العلوم الإنسانية- جامعة إدلب.

المؤلف الرئيسي: د. خالد اليماني DOI:https://doi.org/10.37376/ajhas.vi5.7676

ISSUE : 5 March 2026
Faculty of Arts and Sciences ALAbyar University of Benghazi
Afaq Journal for Human and Applied Studies
العـدد : الخـامس مـارس 2026
كلية الآداب والعلوم الإبيار - جامعة بنغازي
مجلـة آفاق للدراسات الإنسانية والتطبيقية

Bashir Agha Mosque in Idlib A historical, architectural, and archaeological study during the Ottoman era

*. Dr. Khaled Al-Yamani.

Abstract:

This research presents a historical, architectural, archaeological, and field study of the Bashir Agha Mosque in Idlib, Syria. The mosque holds significant importance for the city's history and is one of its most important archaeological and historical landmarks. The researcher aims to shed light on the mosque's construction history, its architectural elements, and the most significant architectural additions made to its structure up to the modern era.

The researcher relied on meticulous fieldwork alongside a contemporary architectural description. They also traced its archaeological and historical elements to document the mosque in a comprehensive study that will serve as a reference for researchers in Islamic architecture. The research includes a comparative study of the mosque's architectural elements with similar structures in northwestern Syria to highlight its most important remaining historical and archaeological features and its connection to the local architectural context.

The researcher employed several scientific methodologies in this study, including: The inductive historical method is used to gather historical data about a specific phenomenon for analysis and verification. The researcher employed this method to investigate historical accounts related to the mosque's construction and architecture. Additionally, the descriptive method, which focuses on analyzing historical phenomena to provide an accurate description, was used to study this ancient mosque. Finally, the comparative method allows for comparing the mosque's elements with similar features in Islamic architecture.

Keywords: Architectural elements - Sanctuary - Domes - Minaret - Architectural additions.

* *Lecturer in the Department of History, Faculty of Arts and Humanities, Idlib University.*

* ***corresponding author:*** *Dr. Khaled Al-Yamani,* khaledalymaniabosliman@gmail.com

Copyright©C2024University of Benghazi.
This.open.Access.article.is Distributed under a CC BY-NC-ND 4.0 licens.

المقدمة

احتوت مدينة إدلب عدة مبانٍ أثرية من مساجد وحمامات وخانات، وفي مقدمتها أهميةً المساجد، التي حافظت بفضل العناية بها، على بعض معالمها الرئيسة، ولكن تلك المعالم تغيرت بفعل الزمن، فأضيفت إليها عناصر جديدة، أو جرى ترميمها لتعرضها لأضرار طبيعية من زلازل أو بفعل الحروب والأحداث التاريخية التي عصفت بالمنطقة.

ولهذا أراد الباحث أن يفرد هذا المسجد بدراسة مفصلة، تكون مرجعاً مستقبلياً للباحثين في العمارة الإسلامية.

منهجية البحث

اعتمد الباحث في دراسته هذه على عدة مناهج بحثية:

1.المنهج التاريخي الاستقرائي: يعتمد على جمع المعلومات التاريخية المتعلقة بظاهرة معينة بهدف فهمها وتحليلها، والتحقق من دقتها وربطها بالظاهرة المدروسة، وقد اعتمد الباحث على هذا المنهج في دراسته من خلال تتبع المعلومات، التي تناولت بناء الجامع وتطور عمارته، مستنداً إلى المصادر والمراجع المتاحة، التي تمكن من الوصول إليها.

2.المنهج الوصفي: يتم من خلاله تحليل الظواهر التاريخية، بهدف تقديم وصف دقيق لها، وقد اعتمد الباحث على استخدامه في دراسة المنشآت المعمارية بمدينة إدلب، حيث ركّز على الوصف التفصيلي للطراز المعماري، والعناصر المكونة للجامع، كما سعى من خلال ذلك إلى تحديد الفترات الزمنية، التي شهدها الجامع.

3.المنهج المقارن: يستخدم للمقارنة بين ظاهرتين أو أكثر؛ بهدف تحديد أوجه الشبه والاختلاف فيما بينها، الذي استفاد منه الباحث في المقارنة بين العناصر المعمارية، التي وجدت في الجامع مع مثيلاتها في العمارة الإسلامية، والتي ورد ذكرها في المصادر والمراجع التي توفرت للباحث.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية البحث في كونها دراسة تفصيلية ومعمارية وأثرية لجامع بشير آغا في إدلب، كما تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها أضافت معلومات جديدة عن عمارة هذا المساجد، التي أغفلتها

بعض الدراسات التاريخية، وقد تتبع الباحث جميع المعلومات الواردة في المصادر والمراجع، التي تمكن من الوصول إليها، بغية إعادة صياغة، وتجميع تلك المعلومات في دراسة شاملة عن هذا الجامع، ومن خلال هذه الدراسة يكون الباحث قد وثق الحالة المعمارية للجامع، وحفظ هويته من الضياع، ليكون هذا البحث مرجعاً لدراسات مستقبلية أكثر تخصصاً.

أهداف الدراسة

يهدف البحث من خلال هذه الدراسة إلى إعادة كتابة تاريخ الجامع من جديد، وتحديد تفاصيل عناصره المعمارية، وتاريخ بنائها في إطار تاريخ عمارة الجامع، مع رسم مسقط أفقي للجامع، وتحديد أبرز التطورات المعمارية فيه، ومقارنة تلك العناصر مع مثيلاتها في عمائر المنطقة، بحث نحصل في نهاية البحث على تحديد تاريخ العناصر المعمارية فيه، بصورة متكاملة، تقدم للباحثين مرجعاً غنياً بالمعلومات عن هذا الجامع.

إشكالية الدراسة

تمكن إشكالية البحث في عدة أسئلة وضعها البحث، يتوقع في نهاية البحث قد أجاب على معظمها:

-ما تاريخ بناء الجامع؟ ما تاريخ عناصره المعمارية؟ ما أبرز الإضافات المعمارية فيه؟ وما سببها؟ ما العناصر المعمارية التي يتكون منها بناء الجامع؟ إلى أي طراز معماري أو أكثر يرجع بناء الجامع؟ هل توجد مساجد مشابهة في طرازها المعماري لهذا الجامع؟

مقدمة تاريخية

ذُكِرَ أنه يقع في المنطقة الرابعة في الزاوية الغربية الشمالية في ساحة البازار، يَدعوه العامة جامع الشيخ برغل، نسبة لأحد مشايخه، الذي توفي عام 1300هـ/ 1882م، أما اسم الجامع الحقيقي، وكما نقرأ فوق مدخله الخارجي فهو (بشير آغا)، وكما هو مسجل في أوقاف إدلب، فمن هو هذا؟ إنه أحد رجالات إدلب الكبار ووجوهها الكرام؛ لذا ندعو إلى تغيير اسم ساحة البازار إلى ساحة عبد الله بشير آغا، كما أنه كان أحد المقربين جداً من السلطة العثمانية والمتنفذين فيها، فعين ناظر أوقاف الحرمين الشريفين في إيالة (ولاية) حلب، وظل فيها 42 عاماً، وهي مدة لم يحظ بها أحد في التاريخ العثماني أو ولاية حلب، ولعل السبب يعود إلى تقربه من آل الكوبرلي ذوي النفوذ القوي، وبقيت

السلطة بيدهم زمناً، وكما هو وارد في المرسوم السلطاني الصادر عام 1146هـ/ 1733م، كما أن إخلاصه وتفانيه في عمله دفع السلطة العثمانية إلى منحه براءات سلطانية في هذا التاريخ، وهي في لغة هذا القرن وسام الاستحقاق، وفي ذلك العام كان والياً على حلب الوزير المشير عسكر كوبريلي عبد الله باشا، وكما هو وارد في المرسوم الصادر في 20 رمضان 1146هـ/ 1734م؛ وتفيدنا وثيقة مصدرها قاضي حلب، وموجهة إلى الوالي عام 1263هـ/ 1847م، تذكر جامع عبد الله باشا في شارع البازار (قوصرة، إدلب البلدة المنسية، 2019م)

كما ذُكِرَ أنه «مسجل في وقفيات المحكمة الشرعية بحلب عام 1134هـ/ 1847م، إن لبشير آغا في إدلب سبعة أراض، ومسجد في المحلة الغربية، وهذا التاريخ يتطابق مع تاريخ المرسوم بتوليه منصب نظارة الأوقاف، وذِكِرَ أيضاً أن الكوبرلي بنى داراً لمملوك له اسمه بشير آغا، الذي أنشأ في إدلب جامعاً يضاف الآن إلى اسمه» (الغزي، 1419هـ)، (قوصرة، إدلب البلدة المنسية، 2019م)

ولكن لنا بعض التحفظ على هذا النص؛ فالغزي يؤرخ له تواتراً عن السكان، وهم يحفظون كبرلياً واحداً بل هم أكثر؛ لذا فإن محمد باشا هذا كان قد توفي عام 1072هـ/ 1661م؛ ويمكن القول إن بشير آغا لم يكن معاصراً له بل لمن خلفه من بعده، وحسب الوثائق التي اطلعنا عليها، وأما قوله أنشأ جامعاً يضاف الآن إلى اسمه له مدفن فيه عدة قبور لأولاده، فهذا صحيح ولما أنه استلم منصبه ناظر أوقاف الحرمين عام 1134هـ/ 1721م، ثم استلم إلى جانب منصبه الرئيس هذا منصب المتولي على بعض أوقاف الكوبرلي محمد باشا في عام 1146هـ/ 1734م في إدلب الصغرى، فلا بد أنه الساعي لبناء هذا الجامع، إذاً يمكن القول إن بناءه تم حوالي 1134هـ/ 1721م- 1722م (قوصرة، إدلب البلدة المنسية، 2019م)

بناءً على ما سبق عرضه يوافق البحث ما توصل إليه المؤرخ قوصرة، حول تاريخ المسجد، وإن بناءه يعود للعصر العثماني عام 1134هـ/ 1721م- 1722م، وإن بعض عناصره المعمارية مازالت باقية إلى اليوم، وبعضها الآخر لم يعد موجوداً أو جرى تجديد عمارتها، وهذا ما سيبينه البحث لاحقاً.

1. المخطط العام

بني المسجد وفق مسقط مستطيل الشكل بلغت أبعاده، 51م (شمال- جنوب) × 26م (شرق- غرب)، بلغت مساحة المسجد 1326م^2.

بينما ذُكِرَ أن مساحته 1246م^2 (قوصرة، إدلب البلدة المنسية، 2019م)

يتكون المسجد حالياً من عدة عناصر معمارية:

- باب واحد: يقع في زاويته الجنوبية الشرقية.
- حرم للصلاة (حديث): يقع غرب الصحن الغربي.
- حرم للصلاة: يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد، ينقسم إلى أقسام قديمة وأخرى حديثة.
- صحن: واسع يحيط بالمسجد من جهتيه الجنوبية والغربية.
- قبة: ترتفع فوق الحرم الحديث.
- مدفن (ضريح): يقع في زاوية الصحن الجنوبية الغربية.
- المواضئ والمطاهر: تقع في الزاوية الشمالية الغربية من المسجد.
- مئذنة: تقع في الزاوية الشمالية الغربية من حرم الصلاة.

يتضح مما عُرض؛ أن مساحة المسجد تغيرت بعض الشيء، ولكن ما سبب هذا التغيير في مساحته؟ لقد تغيرت مساحته نتيجة إضافة أبنية جديدة حول المسجد؛ كالمحال التجارية الجنوبية، وحرم الصلاة الحديث غرب الصحن الغربي، وكذلك المطاهر والمواضئ الحديثة في الشمال الغربي من المسجد؛ انظر الشكل (1) (اليماني، 2023).

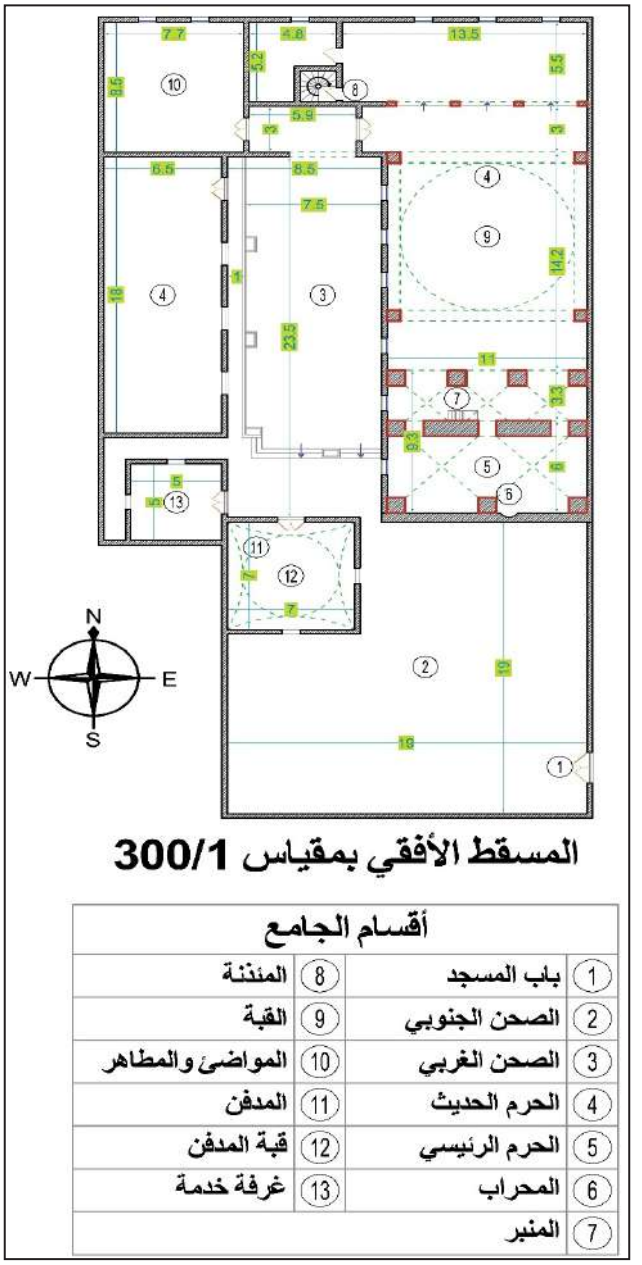

الشكل رقم (1): مسقط أفقي مسجد بشير آغا في إدلب.

2. أبواب المسجد:

للمسجد باب واحد، يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من الصحن الجنوبي، بلغت أبعاده 2.35م× 1.75م، الصورة (1) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م).

الصورة (1): مدخل مسجد بشير آغا

3. الصحن [1] (رزق، 2000م):

قام الباحث بتقسيم المساحة، التي تحيط بالمسجد من جهتيه الغربية والجنوبية، على الشكل الآتي:

الصحن الجنوبي: يقع الصحن المكشوف إلى الغرب من الباب الرئيس وجنوب الحرم، الصورة (2) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م)

1 الصحن: مساحة مكشوفة أو مغطاة تتصل بها من الناحية الجنوبية برواق القبلة، ومن النواحي الثلاث الباقية بالأروقة الأخرى، ويعد من أهم العناصر المعمارية وجوداً في الأبنية الدينية والمدنية، حيث يوفر التهوية والإضاءة اللازمة للأروقة المحيطة به، كما أنه يعد في المساجد مساحة إضافية للمصلين في الصلوات الجامعة.

الصورة (2): الصحن الجنوبي.

في جهته الجنوبية محال تجارية، بينما يشغل زاويته الشمالية الغربية ضريح (مدفن) تعلوه قبة؛ وهذا الصحن ذو مسقط مربع، بلغت أبعاده 19م× 19م؛ بمساحة 361م^2، ويتوسط الصحن الحالي بركة ماء حديثة وبعض الأشجار.

أما غرفة المدفن؛ فهي ذات شكل مربع 7م× 7م على شكل الكعبة، تعلوها قبة، كانت تضم قبر «الوزير عبد الله باشا كوبرلي، الذي توفي في إدلب عام 1148هـ/ 1735م، وحتى بعد ما تحولت لمدرسة دينية، كان يطلق عليها (كعبة العلم)، وهي مبنية بنموذج عمراني متميز، وزخرفة إسلامية جميلة تحيط بنوافذها ضمن إطار، الصورة (3) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م)، وتعدّ من الآثار الإسلامية المهمة بإدلب، والتي ترقى إلى زمن وفاته 1176هـ/ 1762م، وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني تحول هذا المدفن إلى مدرسة تعليمية دينية، ظلت إلى منتصف القرن العشرين، ثم أزيل مدفنه، ومؤخراً في عام 1408هـ/ 1988م، رممها أصحاب الخيرات من أهل الحي، وكان يجاور القبة للشرق شواهد عدة قبور منحوتة على الطراز العثماني (قوصرة، إدلب البلدة المنسية، 2019م)؛ وعليه ما تفاصيله المعمارية؟

الصورة (3): باب غرفة. المدفن

فتح لهذا المدفن باب في واجهته الشمالية أبعاده 2.77م× 1.30م، يعلوه ساكف مستقيم، وخلفه عقد نصف دائري، بني المدفن وفق المسقط المربع أبعاده 6م× 6م (من الداخل)، أما طول ضلعه من الخارج 7م، فتعلوه قبة نصف كروية قطرها 6م، وارتفاعها عن أرض الغرفة 7.70م، وتستند القبة على أكتاف حجرية مباشرةً، دون وجود دعامات أو أعمدة، واستعملت المثلثات الكروية في زوايا الانتقال بين المسقط المربع والدائرة أسفل القبة، الصورة (4) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م)؛ فتح للمدفن نوافذٌ مستطيلة الشكل في واجهاته الثلاث ما عدا الشمالية، بلغت أبعادها 2.35م× 1.20م، بينما وصل عمق النافذة داخل الجدار إلى 1م، أحيطت النوافذ وكذلك الباب بإطار زخرفي نافر، يعلو النوافذ من الخارج عقد نصف دائري، انظر الصورة (5) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م)، الصورة (6) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م).

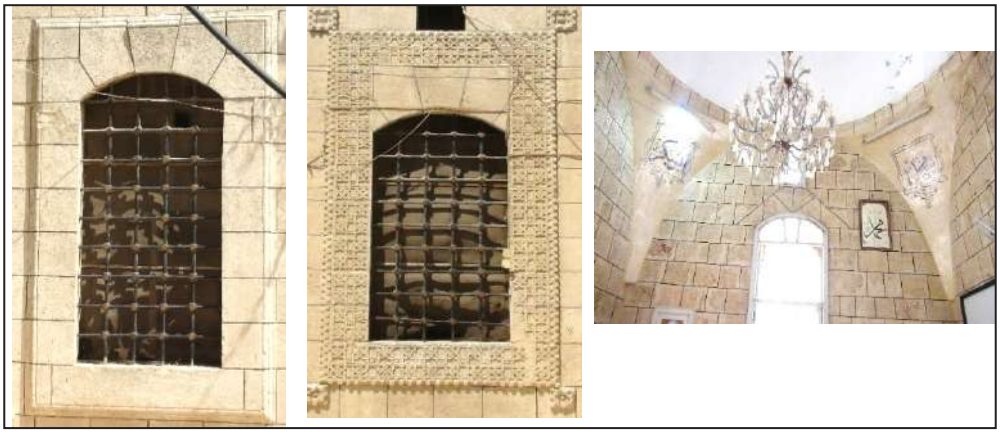

الصورة (4): المثلثات الكروية أسفل القبة. الصورة (5): النافذة الشرقية. الصورة (6): النافذة الجنوبية.

في هذا الصدد، يؤيد الباحث ما توصل إليه المؤرخ قوصرة، بأن بناء هذا المدفن كان في العصر العثماني عام 1761هـ/ 1762م، وهو اليوم في حالة معمارية جيدة، أما الصحن الغربي فيقع غرب الحرم، ويمتد من الجنوب إلى الشمال، بلغت أبعاده 23.50م× 7.5م، الصورة (7) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م)، بلغت مساحته 176.25م^2 ويشغل جزءا من مساحته الغربية حرمٌ حديث للصلاة، وغرفة أخرى في زاويته الجنوبية الغربية.

الصورة (7): الصحن الغربي.

4. الحرم [2] (رزق، 2000م)، (فرحات، 1993م):

الحرم بسيط البناء جداً، ويروى أيضاً أن المسجد تعرض لزلزال كبير عام 1237هـ/ 1822م، وكما حصل في المسجد المجاور له، وهو مسجد (الأقرعي)، فقد رمم ثانيةً بإمكانيات متواضعة، وقام الأهالي بإعادة بناء المئذنة ثانيةً دون ترميم الحرم، وكانت آثار الزلزال ظاهرةً على القبة (قوصرة، إدلب البلدة المنسية، 2019م)، والسؤال هنا؛ لماذا بني حرم الصلاة بهذا الأسلوب؟ وهل عمارته الحالية تعود للعصر العثماني؟ أم أنها نتيجة الزلزال، الذي وقع عام 1237هـ/ 1822م؟ ذلك ما سيبينه البحث.

ينقسم الحرم إلى عدة أقسام، بعضها قديم، وبعضها حديث؛ وصلت أبعاده كاملاً 32م (شمال-جنوب) × 11م (شرق- غرب)، بمساحة قدرها 341م^2؛ للحرم اليوم باب واحد يقع في وسط واجهته الغربية، وصلت أبعاده 2.60م×2.20م.

أولاً: الحرم الجنوبي (الرئيس):

مسقطه مستطيل، يقع في أقصى الجهة الجنوبية من المسجد، ويتوسط الحرم صف من الدعائم الحجرية التي تقسمه إلى رواقين عرضيين وثلاثة أروقة رأسية، وصلت أبعاد هذا الحرم؛ 11م× 8.5م، الرواق الأول (الجنوبي- العرضي)؛ ذو مسقط مستطيل بلغت أبعاده 11م×6م، الصورة (8) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م)؛ يستند الرواق على 6 دعائم حجرية مربعة، الصورة (9) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م)، تبعد الدعائم عن بعضها من كل جانب 5.4م، ويتوسط واجهة القبلة المحراب، أما سقف الرواق فبني بالأقواس المتقاطعة، وصل ارتفاعه عن أرض الحرم 5.15م، فتح لهذا الرواق نوافذ مستطيلة أربع في واجهاته الغربية والجنوبية، أبعادها 1.45م× 80سم، وعمق النوافذ داخل الواجهات 80سم.

2. الحرم: ويعرف أيضاً بظلة القبلة، وبيت الصلاة، وغيرها، وهو الجزء المسقوف من المسجد المخصص للصلاة، وقد لا يزيد عمقه عن صفين من الأروقة تنوعت أساليب تسقيفه بين السقوف الخشبية المستوية أو القباب أو العقود المرتفعة.

الصورة (8): الحرم الرئيس- الواجهة الشرقية. الصورة (9): الحرم الرئيس- الواجهة الغربية.

أما الرواق الشمالي (العرضي) فمسقطه مستطيل أبعاده 11م× 3.3م، الصورة (10) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م)؛ يقوم الرواق على 8 دعائم حجرية في كل صف أربع دعائم، الصورة (11) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م)؛ ويفصل هذا الرواق عن الرواق الجنوبي ثلاث فتحات مقنطرة بعقود مدببة، عرضها 1.50م، وارتفاعها 3م، وسمك جدارها 90سم؛ ويعلو الدعائم عقود مدببة وصل ارتفاعها عن أرض الحرم إلى 3.50م، ويعلو العقود سقف متصالب بالأقواس المتقاطعة، وصل ارتفاعه 3.60م، ويلاحظ هنا اختلاف في مستوى ارتفاع السقف في الرواق الجنوبي عن السقف في الرواق الشمالي، كما فتح لهذا الرواق نافذتان في واجهته الغربية وصلت أبعادهما 1.55م× 75سم، وعمقهما داخل الواجهة 70سم.

الصورة (10): الحرم الرئيس- الرواق الشمالي من الشرق. الصورة (11): الحرم الرئيس- الرواق الشمالي من الغرب.

أما بالنسبة لطراز بناء الحرم في هذا المسجد، فإن العمارة العثمانية أنتجت العديد من المساجد، التي تغطيها السقوف المتقاطعة أو المتصالبة إلى جانب القباب وأنصاف القباب، وإن كان ذلك الأسلوب يحسب للعصور السابقة، ولكن استمرار استخدامه في العمارة العثمانية هو المهم، كما أن البحث يرجح بناء المسجد في العصر العثماني عام 1134هـ/ 1721م، ومما يعزز ذلك، التشابه المعماري الواضح مع مسجد الأقرعي في إدلب، وجامع بشير باشا في حلب من العصر العثماني عام 1073هـ/ 1663م؛ الصورة (12) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م).

الصورة (12): جامع بشير باشا- السقف.

وهناك تجد أن حرم الصلاة يعلوه سقف متقاطع أيضاً، إضافةً لقبة مركزية (الغزي، 1419هـ)، (عثمان، 1992م)، وإن كان البحث يرجح أن الرواق الشمالي من الحرم الرئيس جرت إضافته في العصر العثماني في أعقاب الزلزال، الذي وقع عام 1237هـ/ 1822م؛ نظراً لعمارته البسيطة، واختلاف حجمه بالنسبة للرواق الجنوبي، وقد يكون ذلك نتيجة قلة السيولة المالية لديهم، كون عملية البناء والإصلاح تلك، جرت بجهود شعبية.

ثانياً: الحرم الشمالي (الحديث):

يقع في الجزء الشمالي من المسجد، مسقطه مستطيل 22.70م (شمال-جنوب)×11م (شرق- غرب)؛ الصورة (13) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م)، الصورة (14) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م).

الصورة (13): حرم الصلاة (من الجنوب). الصورة (14): حرم الصلاة (من الشمال).

5. المحراب [3] (ابن دريد، 1987م)، (ابن الأنباري، 1992م)، (مؤنس، 1981م):

يتوسط الرواق الجنوبي؛ الصورة (15) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م)، وهو محراب من النوع المجوف، مقطعه نصف دائرة، وتعلوه طاسة نصف كروية، أبعاده: العرض 1.22م، وارتفاع طاسته 2.85م، العمق 1م، داخل تجويف القبلة، وهو بارز عن جدار القبلة نحو الخارج، الصورة (16) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م).

الصورة (15): المحراب. الصورة (16): المحراب من الخارج.

6. المنبر [4] (الفراهيدي، د.ت)، (وزيري، 1999م):

المنبر الحالي يتوسط الرواق الشمالي للحرم الرئيس، الصورة (17) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م)، مصنوع من الخشب، وهو حديث الصنع.

3 المحراب: هو "صدر البيت، وأكرم موضع فيه"، ومقام الإمام إذا وقف للصلاة، وهو يمثل حنية داخل جدار القبلة؛ كي لا يقطع الإمام صفوف المصلين.
4. المنبر: سمي المنبر منبراً، "لارتفاعه وعلوه"، وهو "منصة مرتفعة تتسع لوقوف وجلوس الخطيب، وقد يبنى من الحجر أو الخشب، وقد جرى استعماله في الأعياد والمناسبات".

الصورة (17): المنبر.

7. القباب [5] (شافعي، 1982م)، (بهنسي، 1979م):

مما يثير التساؤل كيف أن هناك قبة أثرية جميلة دون حرم متميز معمارياً» (قوصرة، إدلب البلدة المنسية، 2019م)؛ ويقصد بذلك قبة المدفن؛ حيث عثر في المسجد على قبتين إحداهما تعلو الحرم الحديث الصورة (18) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م)، وقبة أخرى منفصلة عن المسجد، أما القبة التي تعلو الحرم فإنها حديثة العصر، أما القبة المنفصلة عن المسجد فإنها تقوم في الزاوية الشمالية الغربية من صحن المسجد الجنوبي، وهذه القبة تعلو غرفة مربعة تعرف بغرفة المدفن، كما ذُكِرَ سابقاً، الصورة (19) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م).

الصورة (18): قبة الحرم. الصورة (19): قبة المدفن.

5. القباب: عنصر معماري قديم، استخدمت القبة فيما بعد في تسقيف حرم الصلاة وذات أشكال مختلفة، لغرض وظيفي، حيث تستخدم لتغطية مساحة كبيرة بدون أعمدة.

8. الأعمدة والدعائم:

استخدم في إقامة الحرم الرئيس دعائم حجرية مربعة، وصل عددها 12 دعامة، أبعاد الدعام الحاملة للسقف 1م× 1م؛ الصورة (20) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م)؛ أما الرواق الشمالي منه فيلاحظ أن الدعائم الحجرية فيه غير منتظمة التباعد والحجم، وذلك ناتج عن أعمال البناء والتجديد في المسجد (دعائم الصف الجنوبي اتساع فتحتها غرب- شرق 1.50م، 2.30م، 1.50م، 1م) الصورة (21) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م)؛ أما دعائم الصف الشمالي فكان اتساع فتحتها 3م، بينما تراوحت أبعاد الدعائم بين (30سم- 60سم× 90سم)؛ الصورة (22) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م).

الصورة (20): الدعائم. الصورة (21): دعائم الرواق الشمالي. الصورة (22): الدعائم الشمالية

خلاصة القول، يُعَدُّ أسلوب بناء المساجد باستخدام الدعائم الحجرية، أسلوباً معمارياً معروفاً في العمارة العثمانية، تجده في جامع بشير باشا في حلب، حيث استخدمت فيه دعائم حجرية مربعة في حمل السقف والقبة؛ التي تتوسطه (عثمان، 1992م)، الصورة (23) (الشابكة، بلا تاريخ).

الصورة (23): الدعائم الحجرية.

9. العقود (الأقواس) [6] (وزيري، 1999م)، (رزق، 2000م):

لم يختلف شكل العقود المستخدمة في بناء المسجد، عن العقود المدببة المستخدم في بقية مساجد المنطقة، كما لوحظ أن اتساع فتحة العقود العمودية على القبلة بلغت 4.50م، واتساع فتحة العقود العرضية بلغت 4.50م من الرواق الجنوبي للحرم الرئيس، الصورة (24) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م)، أما عقود الرواق الشمالي، فبدت أصغر من سابقتها 3م، كما أن ارتفاع العقود مختلف عن الرواق الجنوبي، فهي أقل ارتفاعاً، الصورة (25) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م)، كما بين البحث سابقاً. وعليه وجدت نماذج من هذا القوس المدبب في حرم الصلاة في جامع بشير باشا في حلب (العصر العثماني) (عثمان، 1992م)، الصورة (26) (الشابكة، بلا تاريخ)؛ مما يعزز انتماء الجامع لفن العمارة الإسلامية في العصر العثماني، وانتمائه كذلك لطرازها المعماري في حلب وإدلب، وغيرها من البلاد التي خضعت للحكم العثماني.

6. العقود: "عنصر معماري مقوس، يعتمد على نقطة ارتكاز واحدة أو أكثر، تشكل فتحات البناء أو تحيط بها"، وظهر في العمارة الإسلامية أنواع كثيرة للعقود، وكان من أكثرها شهرة العقد المدبب.

الصورة (24): عقود الحرم. الصورة (25): عقود الرواق. الجنوبي. الصورة (26): عقود جامع بشير.

10. المئذنة [7] (الأزهري، 2001م)، (ابن سيده، 2000م)، (حسن، 1948م):

ذُكِرَ أن مئذنته السامقة المضلعة، تشبه مئذنة جامع العمري، لكنها أعلى منها، وكذلك مئذنته سامقة لا تتجانس مع هذا الحرم البسيط (قوصرة، إدلب البلدة المنسية، 2019م)، الصورة (27) (قوصرة، التاريخ الأثري للأوابد الأثرية الإسلامية في محافظة إدلب، 2006م)؛ وعليه ما طراز عمارة المئذنة؟ وهل توجد مآذن مشابه لها في المنطقة؟

7. المئذنة: "بناء يرتقيه المؤذن في أوقات محددة ليدعوا إلى الصلاة، وعرف ذلك المكان بعدة أسماء منها: الصومعة والمئذنة".

الصورة (27): المئذنة قديماً.

تقع المئذنة في الزاوية الشمالية الغربية من المسجد، الصورة (28) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م)، تقوم على قاعدة مربعة حتى مستوى السقف، ويعلوها جذع مثمن من ثمانية أضلاع، ثم شرفة دائرية، تعلوها مظلة حديثة البناء، بلغ ارتفاعها 12م؛ أما عدد مراقيها فبلغت 60 درجة، وارتفاع الدرجة 20سم، وعرضها 60سم، أما الشرفة فوصل عرضها 75سم، والقطر الداخلي للمئذنة 75سم، الصورة (29) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م)، لها باب يقع في قاعدتها من جهة الشرق أبعاده 1.90م×70سم، الصورة (30) (اليماني، تصوير الباحث، 2023م)، فتح في جذع المئذنة عدة نوافذ صغيرة 35سم×35سم، لإضاءة جذع المئذنة من الداخل.

الصورة (28): المئذنة. الصورة (29): درج المئذنة. الصورة (30): باب المئذنة.

وفي هذا السياق من نماذج المآذن العثمانية ذات الجذع المثمن مئذنة جامع المشاطية في حلب 1131هـ/ 1719م، التي تشبه مئذنة مسجد بشير آغا في إدلب في شكل قاعدتها المربعة، وجذعها المثمن الذي يعلوها، ولكن تختلف عنها في شرفتها والمقرنصات، التي تستند عليها (الغزي، 1419هـ)، (عثمان، 1992م)، الصورة (31) (الشابكة، بلا تاريخ).

الصورة (31): جامع المشاطية-المئذنة.

وذلك دليل على استمرار بناء المآذن ذات الجذع المثمن المملوكية الطراز في العصر العثماني إلى جانب أشكال أخرى للمآذن، وهذا يعود لأسباب عدة منها: إتقان بناة تلك المآذن لطراز العمارة السابقة، ورسوخ الطراز المعماري المملوكي في ثقافة المعماريين في حلب، وما كان يتبع لها.

الخاتمة

مما عُرِض توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1. يمكن تحديد تاريخ بناء الجامع، بعد دراسة عناصره المعمارية إلى العصر العثماني، عام 1134هـ/ 1721م.

2. يظهر من خلال الدراسة والتحليل، وجود تداخل معماري كبير في عمارة المسجد؛ نتيجة توالي الإضافات فيه بفعل الكوارث الطبيعية، منها الزلزال، الذي وقع عام 1237هـ/ 1822م؛ إضافةً إلى توسعة المسجد لضيق مساحته في العصر الحديث.

3. المدخل الرئيس (الخارجي) للمسجد مجدد في العصر الحالي، أحاطت به المحال التجارية، وربما كان له مدخل آخر في إحدى جهاته، طغت عليه الأبنية الحديثة.

4. الصحن جرت عليه عدة تغييرات، منها إزالة بلاطاته الأصلية بأخرى حديثة، وإقامة أبنية جديدة فيه.

5. إقامة غرفة المدفن في الصحن إلى جانب الحرم الرئيس من الجهة الغربية، وذلك أسلوب معهود في عمارة المساجد العثمانية وما قبلها.

6. الحرم الرئيس يمكن نسبة عمارته للعصر العثماني، وهو حرم بسيط العمارة خالٍ من الزخرفة، ومن أي نقوش كتابية.

7. المحراب الحالي بسيط العمارة، ومجدد في العصر الحديث يخلو من أي عناصر فنية أو زخرفية.

8. المنبر في الغالب لم يكن يضم حرم الصلاة، منبر خشبي أو غيره، وذلك لصغر مساحته، والمنبر الحالي يعود للعصر الحديث.

9. القباب، القبة التي تعلو غرفة المدفن تعود للعصر العثماني، وهي في حالة جيدة، أما القبة التي تتوسط سقف حرم الصلاة فإنها تعود للعصر الحديث.

10. المئذنة من النوع المضلع، تعود عمارتها الحالية للعصر العثماني، وهي في حالة معمارية جيدة.

11. العقود؛ استخدم في بناء المسجد العقد المدبب استخداماً رئيساً.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1. الأزهري (محمد بن أحمد، ت: 370هـ): تهذيب اللغة، تح: محمد مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 2001م.

2. ابن الأنباري (محمد بن القاسم، ت: 328هـ): الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1992م.

3. ابن دريد (محمد بن الحسن، ت: 321هـ): جمهرة اللغة، تح: رمزي بعلبكي، دار العلم، بيروت، ط1، 1987م.

4. ابن سيده (علي بن إسماعيل، ت: 458هـ): المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

5. الغزي (كامل بن حسين، ت: 1351هـ): نهر الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ط2، 1419هـ.

6. الفراهيدي (الخليل بن أحمد، ت: 170هـ): العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.م، د.ت.

ثانياً: المراجع

1. حسين مؤنس: المساجد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد 37، 1981م.

2. زكي محمد حسن: فنون الإسلام، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1948م.

3. عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2000م.

4. عفيف بهنسي: جمالية الفن العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1979م.

5. فايز قوصرة: إدلب البلدة المنسية، مطبعة ألوان، إدلب، 1440هـ/ 2019م.

6. التاريخ الأثري للأوابد الأثرية الإسلامية في محافظة إدلب، وزارة الثقافة، دمشق، 1427هـ/ 2006م.

7. فريد شافعي: العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، جامعة الملك سعود،

الرياض، ط1، 1982م.

8. نجوى عثمان: الهندسة الإنشائية في مساجد حلب، منشورات جامعة حلب معهد التراث العلمي العربي، حلب، 1412هـ/ 1992م.

9. يحيى وزيري: موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، الكتاب الثاني (محاريب ومنابر، دكة المبلغ، وكرسي المصحف، أعمدة وعقود، قباب ومآذن، عرائس ومقرنصات)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1999م.

10. يوسف فرحات: المساجد التاريخية الكبرى، دار الشمال، لبنان، ط1، 1993م.

ثالثاً: شبكة الانترنت العالمية:

1. https://2cm.es/NP91

2. https://2cm.es/NReC

3. https://2cm.es/NRn5

4. https://2u.pw/O0hrbcKi